

ملخص خطبة الجمعة

2023/7/14م

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة سورة الفاتحة، يتابع حضرته الحديث عن غزوة بدر والواقعات الأخرى المتعلقة بها، فيقول: انتهت معركة بدر وأوصل الله تعالى الكفار إلى عاقبتهم السيئة. ولقد قُتل سبعون من الكفار، وكان عدد كبير منهم من رؤسائهم وصناديدهم. ولقد ورد عن دفن رؤساء قريش حيث جاء في البخاري: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ بِتَحْرِيزِ مَنْ بَعْضُ أَفْرَادِ قُرَيْشٍ وَجَاءَ بِجُرُورِ حَيَّوَانٍ فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا فَضَحِكُوا .. فَأَنْطَلَقَ مُنْطَلِقًا إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ جُورِيَّةٌ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا حَتَّى أَلْفَتَهُ عَنْهُ (أي أزالته فاطمة عنه ﷺ الجزور الثقيلة) وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِنَّ تَسْبُطُهُنَّ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ. ثُمَّ سَمَى اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِعَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بِنِ رَيْبَعَةَ وَشَيْبَةَ بِنِ رَيْبَعَةَ وَالْوَلِيدِ بِنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بِنِ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بِنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَمَارَةَ بِنِ الْوَلِيدِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سَجَدُوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَتَّبَعَ أَصْحَابُ الْقَلْبِ لَعْنَةً.

قبل مغادرة بدر توجه النبي ﷺ إلى القلب الذي دُفن فيه رؤساء قريش، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَقَالَ: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ حَقًّا فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: بِئْسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ، كَذَبْتُمُونِي وَصَدَقْتُمِي النَّاسُ وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتُمِي النَّاسُ. فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ أَمْوَاتٌ وَأَنْى لَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُمْ لَأَسْمَعُ مِنْكُمْ لِمَا أَقُولُ. أَي أَنَّهُمْ قَدْ وَصَلُوا إِلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ الَّذِي تَنكشِفُ فِيهِ الْحَقِيقَةُ كُلُّهَا وَلَا يَبْقَى أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْحِجَابِ.

وعن معجزات النبي ﷺ في هذه الغزوة. أَنَّ عُنَاكِشَةَ بِنْتِ مُحْصِنٍ قَاتَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ جِدْلًا مِنْ حَطَبٍ فَقَالَ: قَاتِلِي بِهَذَا يَا عُنَاكِشَةُ، فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَزَّهُ فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ شَدِيدَ الْمَثَنِ أَيْبُضَ الْحَدِيدَةِ فَقَاتَلَتْ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى: الْعَوْنُ. ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَشْهَدَ فِي الْحَرْبِ ضِدَّ مَسِيلِمَةَ الْكُذَّابِ وَهُوَ عِنْدَهُ.

ثم ورد ذكر بركة أثر ريق النبي ﷺ ويده بصورة معجزة، فقد ورد عن قتادة أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا النَّبِيَّ ﷺ فقال: لا، فدعا به، فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت، أي التصقت بمكانها كما وشُفيت بحيث لا يُدري أنها كانت جرحت بل كانت أجمل من العين الأخرى.

تلقت مكة أنباء الهزيمة الساحقة في ميدان بدر، وقد أثر ذلك فيهم أثرا سيئا جدا، حتى منعوا النياحة على القتلى، لئلا يشمت بهم المسلمون.

لما علم أهل المدينة بذلك احتشدوا لاستقبال قافلة الرسول ρ المنتصرة، وكان المسلمون سعداء بهذا الفتح، وكانوا ينتظرون بفارغ الصبر عودة الرسول الكريم ρ . لم يشترك في هذه المعركة جميع المسلمين، لأنهم لم يعلموا بالهزيمة عند الخروج من المدينة.

غنم المسلمون مائة وخمسين من الإبل وعشرة أفراس ومتاعا وسلاحا وأنطاعا وثيابا وأدما كثيرا حمله المشركون للتجارة. (السيرة الحلبية) جعل النبي ρ نصيبه مساويا لنصيب الصحابة. في هذه المعركة احتفظ الصحابة بسيف للنبي ρ ، وتنفل النبي ρ جمل أبي جهل وكانت في رأسه حلقة الفضة.

وفي توزيع الغنائم أعطى الرسول ρ نصيب الشهداء في غزوة بدر لورثتهم، وكذلك الذين عيّنهم النبي ρ نوابًا بالمدينة المنورة أو بعض الصحابة الذين أوكلت إليهم أعمال معينة ولم يتمكنوا من المشاركة في معركة بدر لهذا السبب، فقد تم منحهم أيضًا نصيبًا. (غزوات النبي ρ للعلامة الحلبي)

أطلق سراح أسرى بدر مقابل الفدية. وتتراوح قيمة الفدية من أربعة آلاف إلى ألف درهم، لكن الذين ما كانوا يستطيعون دفع الفدية اشترط لهم أنه سيطلق سراحهم إذا علّموا أبناء المدينة القراءة والكتابة. وبالإضافة إلى ذلك أُفرج عن بعض الأسرى مقابل فدية قليلة أو بدون فدية. وردت روايات مختلفة عن الفدية وبعضها غريبة تُسبب إشكالا وقد حله حضرة المصلح الموعود τ .

لقد قال حضرة المصلح الموعود τ في تفسير الآية 68 من سورة الأنفال: كان عند العرب قبل الإسلام عادةً، أنهم كانوا يلقبون القبض على رجال العدو ويستعبدونهم بدون الحرب والقتال. وإن هذه الآية تلغي هذه العادة القبيحة، وتأمّر بكلمات واضحة ألا يؤسّر أحد من الأعداء إلا في حالة الحرب وبعد القتال، وإن لم يندلع القتال فلا يجوز أخذ أحد منهم أسيرا. وموقف الإمام الرازي من بين المفسرين وموقف مؤلف السيرة النبوية المعروف العلامة شبلي نعماني هو الموقف نفسه الذي ذكره المصلح الموعود τ .

يقول مرزا بشير أحمد τ : لقد تقرر أخذ الفدية من كل أسير على أساس قدراته المادية، وكان الحد الأدنى 1000 درهم والحد الأقصى 4000 درهم، وبالتالي أُفرج عن جميع الأسرى.

ثم ذكر حضرته مرحومين، وصلى عليهما صلاة الغائب:

الداعية الأحمدية رانا عبد الحميد خان الكاتغري نائب ناظم المال في مؤسسة الوقف الجديد في باكستان. فقد توفي قبل أيام عن عمر يناهز سبعين سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان بفضل الله منخرطاً في نظام الوصية. جاءت الأحمدية في عائلة المرحوم بواسطة جدّه شودري عبد المنان خان الكاتغري وأخيه الأكبر حضرة شودري عبد السلام خان الكاتغري الذي كان قد تشرف بالبيعة على يد سيدنا المسيح الموعود U في ديسمبر 1903.

بدأ المرحوم عبد الحميد الكاتغري خدمات الدين كداعية في مايو 1979، وعمل في أماكن عديدة في باكستان وخارجها.

رزقه الله تعالى بابن و بنت. ابنه كتب ابنه الدكتور عبد الرؤوف خان الذي يعمل رئيس مجلس خدام الأحمديّة بالدنمارك حاليا. "كانت تربط والدي بالخلافة أصرة حب واحترام عظيمين. كان إنسانا بسيطا ومؤانسا، وملبيا كل حين لكل ما يقوله الخليفة في الخطبات، كان أبي مستمسكا بنظام الجماعة والخلافة بقوة، ولم يكن من الذين يطيعون مسؤولا ولا يطيعون الآخر. من محاسنه البارزة إعانة الآخرين وإصلاح الخطأ في محله.

وكتبت ابنته الحافظة حسن آراء: كان أبي محبا ومشققا مضيافا وتقيا. كان كنزا من الدعوات. ومن ميزاته البارزة أنه (أولاً) كان كبير الثقة والتوكل على الله تعالى، و(ثانيا) كان شديد الحب للخلافة. كان يحب الخلافة حبا خاصا يفوق حبه لأي صلة وقرباة أخرى. كان محور تفكيره وبداية كلامه ونهايته الخلافة فقط والوصية بحب الخلافة كل حين. كان أبي إنسانا بسيط الطبع جدا وكان يقول دائما إني واقف الحياة للدين، وإن حياتي كلها وقف للدين، وأمنيته أن أفي بعهد الوقف حتى الممات.

كان المرحوم يقول وهو يوصينا بالحرص على أملاك الجماعة: تُجمَع التبرعات نتيجة تضحيات أبناء الجماعة، وعلينا ألا نسرف في إنفاق هذه التبرعات. يجب الإنفاق عند الضرورة، ولكن ليس أكثر من الضرورة. لقد قلت لابني أيضا إنك ابني ما دمت وقيًا للجماعة، وليس لي سوى ذلك أي علاقة معك ولا أي مطالبة منك. غفر الله المرحوم ورحمه ورفع درجاته، وأورث أولاده محاسنه.

والجنازة التالية هي للسيدة نصره جهان زوجة الداعية مبشر أحمد المحترم بالولايات الأمريكية المتحدة، وقد توفيت مؤخرا، إنا لله وإنا إليه راجعون.. كانت موصية بفضل الله تعالى، وكانت تسعى جاهدة لتكون سبابة في دفع التبرعات. كانت تحب الخلافة لدرجة العشق. خدمت الجماعة من عام 1977 إلى 2007 بمناصب مختلفة، كانت مولعة بنشر الإسلام والأحمديّة، وكانت ترتب لذلك برامج شتى بغاية الجهد والشوق. وعقدت برامج شتى لتربية وتعليم عضوات لجنة إماء الله وناصرات (بنات) الأحمديّة. ربت أولادها تربية دينية على أحسن وجه، كما اهتمت بتعليمهم الدينوي أيضا. تركت وراءها زوجها وابنين وبنتين، وكلهم نشطاء في الجماعة ويوفقون لخدمة الدين. غفر الله للمرحومة وشملها برحمته، وأورث أولادها بدعواتها وحسناتها. آمين